مختصر خطبة صلاة الجمعة 30/8/2024 للشَّيخ الطَّبيب محمَّد خير الشَّعَّال، في جامع أنس بن مالك، دمشق – المالكي

(تربية الآباء أولادهم)

تواتر عن المربين والمؤدبين أهميةُ الأب في تربية الأبناء، وخطورةُ انسحابه من تربيتهم، وهذا رسول الله ﷺ، مع مسؤولياته الجسام وحمله هم الأمة وهمَّ إسعادها في الدنيا والآخرة، لم يُغْفِل حقَ أولاده وأحفاده في التربية، يروي الإمام الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَمُرُّ بِبَابِ فَاطِمَةَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ إِذَا خَرَجَ إِلَى صَلَاةِ الفَجْرِ يَقُولُ: «**الصَّلَاةَ يَا أَهْلَ البَيْتِ**» ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: 33].

ستة أشهر في كل فجر يقرع ﷺ باب بيت ابنته وصهره ليدعوهما لصلاة الفجر من دون كلل ولا ملل، ويتلو عليهم كلام الله يحفزهما على الإقبال على الله.

وفي البخاري يأخذ الحسن بنُ عليٍّ تَمرة من تَمر الصدقة، فيجعلها في فِيهِ. فيقول رسولُ الله ﷺ: «**كِخْ، كِخْ، إِرْمِ بها؛ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّا لا نأكل الصدقة؟**» لقد كان عمر سيدنا الحسن يومها سنتين أو قريباً من ذلك ويتابعه على رسول الله ﷺ على حبة تمر.

ويروي الحاكم في مستدركه عن السيدة عائشة عن سيدنا الحسن يقول: (عَلَّمَنِي رَسُول اللَّهِ ﷺ كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ فِي الْوِتْرِ: «**اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ، فَإِنَّكَ تَقْضِي وَلا يُقْضَى عَلَيْكَ، وَإِنَّهُ لا يُذَلُّ مَنْ وَالَيْتَ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ**»).

فإذا علمتم أنّ عمُر الحسن عند وفاة النبي ﷺ كان ثماني سنين تفطّنتم أنّ رسول الله ﷺ مع مسؤولياته العظام وهمومه الجسام يجلس إلى سبطه الحسن وهو في السادسة من عمره أو السابعة يعلمه دعاء القنوت.

لقد صار الحسن والحسين بتربية رسول الله ﷺ سيّدَي شباب أهل الجنة، وصارت أمهم السيدة فاطمة واحدة من أربع نساء هن سيدات أهل الجنة.

إنها تربية الآباء أولادهم، يتابعونهم في مصدر دخلهم ليكون حلالاً، ويعلمونهم شؤون دينهم ليقدموا لهم بالتربية سعادة الدنيا والآخرة.

كتب الدكتور سعيد البوطي متحدثاً عن تأثره بتربية والده الشيخ الملا رمضان رحمهما الله: لما ناهزت الحلم مضى بي والدي إلى دار الشيخ حسن حبنكة رحمه الله وعهد بي إليه وقال لي: اعلم يا بني أنني لو عرفت أنّ الطريق الموصل إلى الله يكمن في كسح القمامة من الطرق، لجعلت منك زبالاً، ولكني نظرت فوجدت أنّ الطريق الموصل إلى الله هو العلم به وبدينه، فمن أجل ذلك قررت أن أسلك بك هذا الطريق. ووقعت هذه الكلمات في قلب الدكتور سعيد، وأخذت به ليكون حاملاً لواء الدعوة إلى الله والدلالة عليه منافحاً عنه طيلة حياته.

أيها الإخوة: إنّ تربية الآباء أولادهم سعادةٌ للأصل والفرع في الدارين، وكم يهنئ الوالد بصلاح ولده وفلاحه، وإنّ مما يبقى من عمل الوالد بعد موته ولداً صالحاً يدعو له، ومفتاحُ صلاح الأولاد وفلاحهم بعد توفيق الله تعالى التربية الأسرية.

والحمد لله رب العالمين